أ. د. مصطفى عثمان اسماعيل
مستشار رئيس جمهورية السودان

Archive of SID

إستراتيجية الإستكبار العالمي لمواجهة الصحوة الإسلامية

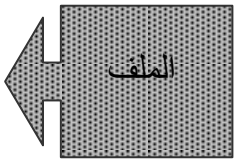

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق السموات والأرض وناصر عباده المؤمنين.

والصلاة والسلام على نبيه الأمين، قنديل الدياجير والهادي، بإذن ربه إلى سواء السبيل.

في هذا البحث الموضوع المطروح الصحوة الاسلامية، الذي هو عندي بمثابة سفينة البشارة بما تعنيه السفائن من عهد نوح: أن ينتخب الله نخبة من عباده يحيي بهم موات أرضه، وينير بهم دياجير أزمانه، أو هو عندي بمثابة طوق النجاة، الذي لا سبيل للأمة في النجاة دون التمسك به والحرص عليه في خضم أمواج الفتن وأعاصير التهديد وزعازع

www.SID.ir

Archive of SID

الوعيد..

فاختيار هذا الموضوع ذي الحيوية الفائقة في هذه الآونة ذات الحساسية الفائقة في حياة أمتنا. بل والعالم أجمعه، هو اختيار ذكي، ونابض بالاحساس الوافر بالمسؤولية، فهو إلى جانب كونه موضوعاً يجمل بنا أن نوليه دائماً عنايتنا دراسة ونقدا وتصويبا، فإنه يرد اليوم في سياق مختلف إذ تنتظم البلدان العربية ثورات ناطقة بالتضحية والمصداقية، ثورات ضد الاستبداد والظلم والفساد والمحسوبية والتبعية المذلة لأعداء الأمة، فتعيد رسم المعطيات الجغرافية والتاريخية في منطقتنا وفقا لمنطق جديد في كل مظهره وجوهره. هذه الثورات التي أكدت أنها تقوم عندما تفسد آفاق الاصلاح السياسي بالأمة.

لقد استعادت هذه الثورات روح الأمة وأحيت القضية الفلسطينية بأعتبارها قضية المسلمين الأولى، وأكدت أن تجارب العنف والتطرف قصيرة النظر ضيقة الفهم وأن الأنظمة التي حاولت أن تجعل من الإسلام فزاعة لدول وشعوب وحكومات غير المسلمين خاب أملها وافتضح مخططها.

www.SID.ir

Archive of SID

أولاً: تعريف المصطلحات:

ونحن نعكف على تدارس هم الصحوة الإسلامية لا بأس أن نبادر بإطار منهجي، يعين على تحرير المفاهيم الواردة في مدار العنوان من ما قد يعلق بها من أوضار الحماسة الزائدة أو أوشاب الإنفعال غير المؤسس.. فحين نتحدث عن الصحوة الإسلامية ـ مفهوما ـ يجدر بنا أن ندرك ابتداء أننا نتحدث عن ظاهرة تتسم بالتركيب والتعقيد، الناتجين من تفاعل عوامل شتى في ابتدار الصحوة واطراد تأثيراتها.

ثم ينبغي علينا أن نولي مفهوم استراتيجية الاستكبار العالمي، قدراً من التعريف يسيطر على طلاقته، فإن تعرف عدوك.. ذاك نصف الطريق صوب هزيمته..

ومن هذا المنطلق سأرتاد بالتعريف والتحديد هذين المفهومين المعقدين.. فالصحوة الإسلامية.. وقد تكاثرت الأقلام المتصدية لتعريفها. بدءًا من المدلول اللغوي الذي يفيد معنى اليقظة بعد غفوة، والتنبيه بعد غفلة، والإفاقة بعد خمول.. وانتهاءاً بالتعريف الاصطلاحي، الذي يذهب إلى أن الصحوة الإسلامية هي (ذلك العمل الشعبي الجماعي المنظم للعودة بالإسلام إلى قيادة

www.SID.ir

Archive of SID

المجتمع وتوجيه الحياة، كل الحياة)، ويقيني إن مفهوم الصحوة الإسلامية لا يقف لديّ عند حدود (العمل الشعبي الجماعي) بل يتعداه الى مصاف العمل الرسمي مع صعود عدد من النخب الإسلامية إلى سدة الحكم محتكمة إلى الإسلام بوصفه مصدرا للتشريع وفلسفة الحكم.. وبهذا يمكنني القول بأن الصحوة الإسلامية هي (تيار عام يستوعب الجماهير والنخب السياسية المسلمة، في شتى أصقاع العالم، مبتغيا النهوض بالشأن الإسلامي، وقاصداً تحقيق مبادئ العدل والإنصاف من خلال منهج كلي متسق يدرك معاني الاستخلاف والعمران).

أما الحديث حول تعريف مصطلح (استراتيجية الاستكبار العالمي)، فيقتضيه الافتراض الذي يثور هنا، من أن ثمة (استراتيجية محدودة)، يجري.. أو (جرى) التخطيط لها في (مركز محدد) يطلق عليه (الاستكبار العالمي).. وهنا.. ولكيلا يزعم البعض أننا نخضع لنظرية المؤامرة في احتكامنا إلى قراءة علاقة الإسلام بالمراكز المناوئة لصحوته، فإننا نستدعي عديدًا من الشواهد والقرائن الدالة على أن ثمة تخطيط حقيقيا لمواجهة تيارات الإسلام الصحوية، ليصح من بعد القول بأن

www.SID.ir

Archive of SID

هناك استراتيجية محددة تبتغي تحقيق ذلك.

فمن سمات الاستراتيجية أنها يجري التخطيط لها (بوعي) في (دوائر عليا) وأنها تنزع إلى (الشمول والسعة) في ما تغطيه من مساحة فكرية أو جغرافية، ومن سمات الاستراتيجية أيضاً أن شخصية واضعيها تذوب في تفاصيل خطوطها. بحيث تبرز دائرة التخطيط العليا. حكومة كانت أو حلفا .. لذلك فإننا حين نتحدث عن استراتيجية في مدار موضوعنا، إنما نتحدث عن أمر ذي عنصرين، هما:

* أن ثمة توجها عاما ذي أصول أيديولوجية تتبدى إفرازاته على نحو منتظم في الدول ذات النظرة السلبية للإسلام والمسلمين (استعداء المهاجرين، منع المآذن، منع الأذان، منع الحجاب، الرسوم الكاريكاتورية المسيئة .. الخ).

* أن ثمة موقفا رسميا مطردا في جعل العالم الإسلامي عدوا (الروح الاستعمارية، العقوبات السياسية والاقتصادية، حجر التكنولوجيا المتقدمة، الموقف من ما يدعى بالإرهاب).

وبناء على هذا يمكننا بالفعل تلمس النظرة الاستراتيجية من قبل دول محددة، تفلح ندوتنا هذه كثيرا بتسميتها

www.SID.ir

Archive of SID

(الاستكبار)، إذ إن مصطلح الاستكبار وهنا يستهدف (النظرة الأيديولوجية الثقافية) التي تفوق أهميتها هنا أهمية مجموعة المراكز (الدول) التي تنتجها.

ثانيا: تاريخ الصحوة الإسلامية:

تتعدد تعريفات مفهوم الصحوة الإسلامية كما تتعدد النظرات التي تبتغي تحديد بدايات انطلاقها. والمجموعات المؤسسة لها، انطلاقا من الاختلاف حول تاريخ نشأتها.. فثمة من يرجع بالصحوة الى منتصف القرن الثامن عشر (1740 - 1790)، باعتبار حركة الإحياء التي انطلقت في الجزيرة العربية، حركة صحوية استهدفت تنقية حياة المسلمين من البدع المتفشية، ويمضي هذا المذهب ليستوعب في منهج الإحياء الحركة السنوسية (ليبيا)، والحركة المهدية (السودان). باعتبارهما حركتين تقدميتين ارتبطتا بمكافحة الاستعمار سياسيا وعسكريا بجانب اهتمامهما بترسيخ تعاليم الإسلام في واقع حياة المسلمين.

وهناك مذهب آخر يربط الصحوة الإسلامية، بالتيار العلمي الثقافي الذي قاده جمال الدين الأفغاني في نهايات القرن التاسع عشر، ومضى على نهجه تلميذاه محمد عبده ورشيد رضا، لتتأثر به حركات التحرر

www.SID.ir

Archive of SID

السياسي، التي نشأت في ذلك الأوان مثل الحركة الوطنية المصرية بقيادة مصطفى كامل، وسعد زغلول.

وثمة تيار ثالث يميل بقوة إلى جعل حركة الإخوان المسلمين بقيادة الزعيم المؤسس الشهيد حسن البنا (1928م)، منطلقا حقيقيا لحركة الصحوة الإسلامية، قياسا إلى حجم التأثير العظيم الذي اسبغته هذه الحركة التجديدية في العالم الإسلامي، وبخاصة في مصر والسودان والشام، فقد كتب الأستاذ أبو الحسن الندوي يقول، منوهاً بحيوية هذه الحركة في سياق الصحوة الإسلامية (مقدمته لكتاب «مذكرات الدعوة والداعية» للإمام حسن البنا ـ يرحمه الله ـ يصف الأمة الإسلامية وخاصة مصر فيقول: خفت صوت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشط دعاة الفساد والهدم والخلاعة والمجون والإلحاد والزندقة والحركات الهدامة والاستخفاف بالدين وقيمه والاخلاق وأسسها، وما آل إليه الأمر في الأقطار العربية بصفة عامة والقطر المصري بصفة خاصة من التبذل والإسفاف والانهيار الخلقي والروحي في الثلث الأول من هذا القرن الميلادي، وإذا بشخصية تقفز من وراء الأستار أو من ركام الانقاض والآثار تدعو إلى

www.SID.ir

Archive of SID
الإصلاح والحاجة إلى استئناف النظر والتفكير في أوضاع الأمة الإسلامية والثورة على الأوضاع الفاسدة والعقائد الضالة والعادات الجاهلية وعبودية القوة والسلطان، ويدعو إلى حياة كريمة فاضلة وإلى مدينة سليمة صالحة، وإلى مجتمع رشيد عادل، وإلى إيمان عميق جديد، وإلى إسلام قوي حاكم، هذا هو حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، صاحب العقل النير، والفهم المشرق، والعاطفة القوية الجياشة، واللسان الذرب البليغ، والزهد والقناعة والحرص وبعد الهمة في سبيل نشر الدعوة.

ولا يفتأ الذين ينوهون بدور الأخوان المسلمين، يذكرون الفضل الكبير الذي خلفه علماء ومفكرون وساسة إسلاميون أجلاء في إرث الاخوان أنفسهم، وعلى وجه التحديد الإمام ابو الأعلى المودودي. وأبو الحسن الندوي، ومحمد إقبال، ومحمد علي جناح، وجميعهم من التيار الإسلامي في الهند المسلمة، وفي ذلك إشارة بليغة الى أن الصحوة الإسلامية لم تكن تعبأ كثيرا بالتمايزات الجغرافية ولا التباينات الفكرية في رفد تيار الحركة الصحوية العام.

www.SID.ir
أما المذهب الرابع في تأريخية الصحوة

Archive of SID

الإسلامية. فيميل إلى جعل الثورة الإسلامية في إيران، منطلقا حقيقيا لمضمار الصحوة، مستنداً الى حقيقتين، الأولى: أن الثورة الإسلامية الإيرانية قد أفضت إلى تكوين أول حكومة إسلامية منذ عهد الانحطاط في المنطقة المسلمة، أي بعد نحو عشرة قرون كاملة من خفوت صوت الإسلام الحاكم.. أما الحقيقة الثانية، فتتمثل في أن المرجعية الإسلامية الإيرانية جعلت من الصحوة موضوعا حيويا يحظى باهتمام استثنائي فتدار حوله الأنظار على نحو منتظم، مستأثراً بوعي وإدراك يجعل منه ركنا أساسيا في فلسفة الحكم والعلاقات الدولية، والمدارات الثقافية والإعلامية المستفيدة من التطور الاتصالي والتقني. ولعلني لا اعدو الحقيقة حين أشير إلى استحقاق الثورة الإسلامية الإيرانية وحكومتها التنبيه إلى ريادتها النظرية والعملية في هذا المضمار النبيل، ويكفي أن أومئ هنا إلى إصرار القنوات الاعلامية الإيرانية ـ في سياق اهتمامها بتطورات المنطقة العربية الراهنة ـ على تسمية الثورات العربية بالصحوة الإسلامية، اعتدادا بها، كما يكفي أن أومئ إلى مقتطفات من كلمات الإمام

www.SID.ir

Archive of SID

الخامنئي إذ يقول: يعد اتساع موجة الصحوة الإسلامية في العالم راهنا، حقيقة تبشر الأمة الإسلامية بغد مشرق منذ ثلاثة عقود ومع انتصار الثورة الإسلامية وتأسيس نظام الجمهورية انطلقت هذه النهضة العارمة وتقدمت أمتنا الكبيرة بلا توقف وأبعدت عن طريقها بعض الموانع والعقبات وفتحت بعض الخنادق، وهذا هو السبب في تعقد أساليب العدو والاستكبار ومساعيهم المكلفة لمواجهة الإسلام والإعلام الواسع للأعداء من أجل التخويف من الإسلام، وجهودهم المتسرعة لزرع الفرقة والخلافات بين الفرق الإسلامية وإثارة العصبيات الطائفية. والاختلاق الكاذب للعداء من الشيعة للسنة ومن السنة للشيعة، وبث التفرقة بين الحكومات المسلمة والسعي لتشديد الاختلافات وتبديلها إلى عداوات ومعارضات مستعصية لا تنحل، واستخدام الاجهزة الاستخبارية والتجسسية لنشر الفساد والفحشاء بين الشباب، كلها ردود أفعال متخبطة ومضطربة حيال الحركة الرصينة والخطوات الراسخة للأمة الإسلامية نحو الصحوة والعزة والتحرر.

www.SID.ir

غير ان من موجبات الروح والسلوك الصحوي،

Archive of SID

أن أنبه هنا إلى أننا حين نرتاد تاريخية حركة الصحوة بالتدارس، لا نبتغي من وراء ذلك إثارة نعرة التنافس والتفاضل في السبق (فلرب مُدّ سبق صاعا).. ولكننا نحاول استكشاف تواتر الخطى الصحوية عبر الزمان، واستفادتها من التراكم المعرفي والتجريبي المتأتي من تباين المسببات والمنطلقات في سبيل استنهاض الأمة الإسلامية.

ثالثًا: اسباب الصحوة الإسلامية:

يمكننا التعرف إلى محفزات الصحوة الإسلامية. بالنظر الفاحص إلى البيئات السياسية والإجتماعية والاقتصادية، التي قادت إلى انبثاق حركات الصحوة الإسلامية.

ويمكننا هنا تتبع سرد تأريخي يقود إلى ما يلي من أسباب أفضت إلى بروز تيارات الصحوة، وهي:

* الإفرازات المتراكمة للحملة الصليبية على العالم الإسلامي، من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (1596 - 1291)، وهي الحملة التي أسست أول موقف أيديولوجي حركي ضد العالم الإسلامي، كما كانت أول خطوة في سياق جعل المنطقة مجالا مفتوحا لغزوات وأفكار مناوئة، كان

www.SID.ir

Archive of SID

نتاجها إطراد منهج الاستهداف التاريخي.

* الحقبة الاستعمارية الأوروبية منذ احتلال الجزائر عام 1830، مرورا بالتوسع الإنجليزي (1881 - 1900)، وصولاً إلى مبدأ سايكس ـ بيكو، الذي أعاد رسم الحدود بين دول المنطقة من منطلق المصالح الانجليزية ـ الفرنسية، وما تبعه من مضي في تحقيق وعد بلفور في فلسطين.

* التآمر على الخلافة الإسلامية في اسطنبول، حتى انهيارها عام 1924م.

* ظهور نخب من أبناء المنطقة في سياق الثورة على الاستعمار، لم تفلح في استلهام الروح الإسلامية، لتفشل كل الأنظمة الوطنية التي أعقبت خروج المستعمر.

* ضياع فلسطين ـ بالكامل ـ من اليد المسلمة، وما انتجه ذلك من صلف اسرائيلي، كان الأكثر تأثيراً في تشكيل المنطقة، خلال الستين عاما المنصرمة.

* الهدر الهائل في الإمكانات الاقتصادية لدول العالم الإسلامي، نتيجة الارتباط المباشر بالشركات متعددة الجنسيات (ثورة مصدق.. نموذجًا).

* نشوء التيارات الشيوعية والاشتراكية التي أسفرت عن قطيعة كبرى بين الأنظمة

www.SID.ir

Archive of SID

العسكرية التي تبنت أطروحاتها (العراق، ليبيا، السودان، مصر.. الخ) وبين الشعوب المسلمة التي كانت ترى في الفكر الشيوعي فكراً دخيلاً.

* نكسة العام 1967 . التي أثبتت للأمة بالدليل القاطع، وهم القوة الذي كان يسيطر على الأذهان، مخلفا غضبا هائلا في الشارع الإسلامي.

* اتفاقية السلام مع اسرائيل عام 1979، التي نبهت الأذهان إلى خطورة التطبيع وواجب مجابهته.

* الثورة الإسلامية الإيرانية، التي كانت أول محتكم إلى التشريع الإسلامي كنظام سياسي، انطلقت أضواؤه لتهز موات الأمة الإسلامية، وتمنحها الأمل في انتصار روح الجهاد والفداء.

رابعاً: سمات الصحوة:

لقد تضافرت كل هذه الأسباب عبر غضب تأريخي، لتشيد صرح الصحوة الإسلامية الذي أفضى الى تحقيق أمرين مهمين:

الأول: تداعي أبناء الأمة لمجابهة الطغيان بوجهيه: المستعمر الأجنبي وربائبه من النخب الوطنية التي تسلمت زمام الحكم بعده.

www.SID.ir

Archive of SID

الثاني: انطلاق ثورة التحديث الفكري والتقدم صوب ملء الفراغ الناتج عن نكوص الأنظمة المسماة (وطنية)، بمعنى آخر: الانتقال من مرحلة هدم القديم إلى بناء الجديد.

لقد كان نتاج هذا الحراك، استعداء باهظاً من قبل مراكز القوة العالمية التي رأت في يقظة أبناء الإسلام وفق منهج ملتزم بمبادئ الدين، تهديدا للمصالح الاقتصادية والسياسية للغرب، إذ لم يكن خافيا ان تقدم رجال الصحوة صوب الإمساك بمقدرات القوة، يعني إعادة فتح الملفات القديمة ـ اقتصاديا وسياسيا ـ ثم إعادة تشكيل العلاقات انطلاقا من ثقة تشيع في النفس المسلمة، بوجوب الاستفادة من الموارد التي استطال هدرها.

ولم يكن خافيا ـ أيضا ـ أن معركة طويلة المدى قد انطلقت شراراتها في هذا الصدد، بين الاستكبار العالمي وديار الإسلام، وأن استجابة حركة الصحوة الإسلامية قد جاءت فائقة ومدهشة في آن واحد، فبجانب روح التضحية والاستشهاد المتمكنة من الشباب المسلم، بدا أن كل الوسائط الحديثة قد باتت وسائل فاعلة في الحراك الصحوي، الذي

www.SID.ir

Archive of SID

علينا أن نسلم بأنه ـ نفسه ـ يصطدم ببعض المعوقات، منها:

1. غلبة روح الحماسة المتفلتة، على منهج الرشد: المتأمل والمستبصر والملتزم بالحكمة وروح الجماعة.

2. تنافر تيارات الصحوة وعدم استهدائها بالتحاور والتنسيق.

3. استطالة الخلاف المذهبي، الذي وجد فيه (الاستكبار) بغيته.

4. الفشل في استحداث سياسات تستوعب طاقات الشباب المسلم، فلا تتركهم نهبا لافرازات العولمة.

5. ضعف الآلة الإعلامية المسلمة في مواجهة التطور الإعلامي الدولي.

6. خفوت الصوت الناقد لتجاربنا وسياساتنا، بما أفضى إلى سكون حراكنا في مدار الصوت الواحد داخل أطرنا الفكرية والسياسية.

خامساً: استراتيجية الاستكبار:

لقد أدت تلك العقبات إلى استئساد الاستكبار العالمي في حشد رؤيته الاستراتيجية توسيعا لجراح أمتنا، وشغلا لها عن شوطها المجيد في الإبداع والتمكن

www.SID.ir

Archive of SID

والإسهام الحضاري، ولقد انطلقت تلك الاستراتيجية، في الماضي، من مكمن القوة وحده ـ دون كثير استناد إلى مواجهات نظرية ـ فأعملت آلتها الاستعمارية عبر أسلوبين شهيرين، أولهما مضى لتحقيق المبتغيات الاستعمارية، بمحوه التام للثقافة الإسلامية واللغة العربية، واغراق الدول المحنة في الثقافة المحتلة (أغرق تَسد)، وجسد هذا الأسلوب الاحتلال الفرنسي في منطقة المغرب العربي.

أما الأسلوب الثاني فقد اتبعه الاستعمار الانجليزي الذي أثر لعبة التذاكي، فأبقى ـ في الظاهر على الثقافات الوطنية، غير أنه ـ خفية ـ شحذ سياسة (فرق تسد)، فزرع الفتنة السياسية التي ما تزال بلادنا تعاني آثارها، في السودان والعراق، والمنطقة الخليجية.

ومع انهيار نظام تعدد الأقطاب، وبروز نظام القطبية الثنائية، جرت تفاصيل لعبة التجاذب الشهيرة، التي سالت على آثارها دماء أبناء الامة الإسلامية، نتاجا لمغريات الانتماء الى أحد المعسكرين الشهيرين، تلك التي شهدت أقسى فصولها في الاحتلال الشيوعي لأفغانستان عام 1979، ذاك الاحتلال الذي كان

www.SID.ir

Archive of SID

أحد العناصر المحفزة على الصحوة في المنطقة الإسلامية في ثوبها الجهادي الجليل ، ولم يكن بالطبع يدور بالأذهان أن الولايات المتحدة ـ في سياق توجهها صوب الانفراد بالقوة ـ ستستفيد إلى أقصى حد من الإنهاك الذي ألحقه (الجهاد) بالجسد السوفيتي إلى حد انهياره التام مع مطالع العشرية الأخيرة في القرن العشرين (1990).

سادساً: الغرب والاسلامافوبيا:

كانت محصلة انهيار الاتحاد السوفيتي وبروز الولايات المتحدة الأمريكية ـ كقطب أوحد ـ أن جابهت حركة الصحوة الإسلامية أقسى مراحلها ـ وأكثرها تحديا ـ نتيجة خلوص أمريكا إلى نتيجة مفادها أن العالم الإسلامي سوف يملأ فراغ القوة الذي خلا بانهيار السوفيت.. ولقد كان التطور المستجد، هو أن هذه الرؤية قد حظيت بتنظير علمي وفكري كبير، تمثل في كتابات (فوكاياما) بزعم (نهاية التاريخ) عند حد الغلبة الرأسمالية الغربية انتصارا على الإسلام.. ثم كتابات صمويل هنتنغتون (صدام الحضارات). الذي انتهى إلى أن القوة الإسلامية والصينية، سيشكلان مصدر القلق الأكبر للولايات المتحدة

www.SID.ir

Archive of SID

الأمريكية، وهي المقولة التي قيلت رداً هائلاً مع تداعيات هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، تلك التي جعلت الولايات المتحدة ـ والغرب ـ في حرب مفتوحة مع ما يسمى بالإرهاب، وهي حرب مقصود منها وقف التقدم المسلم، واستهداف أي حراك يبدر من تلقائه تحت مسمى مكافحة الارهاب.. وإليكم أيها الأخوة نموذجاً من الكلمة التي ألقتها وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلنتون قبل أسبوع واحد وحددت فيها الاستراتيجية الأمريكية لمكافحة الإرهاب، أمام حشد من كلية جون جاي للعدالة الجنائية، فجاء فيها: «في وقت من هذا الصيف، أطلقت الحكومة الأمريكية استراتيجيتها القومية لمكافحة الإرهاب، وتبين هذه الاستراتيجية بشكل واضح جدا أننا نواجه تحديا طويل المدى معا، الأول أن نواصل الضغط على القاعدة وشبكتها، والثاني مواجهة الايديولوجيا الفتاكة التي غذت صعود بن لادن والتي تستمر في التحريض على ممارسة العنف حول العالم، ولكي نواجه هذين التحديين بنجاح، يتوجب على أساليبنا أن تكون نداً لهذه اللحظة الفريدة ويجب علينا تطبيق الدروس التي اكتسبناها بمشقة. لقد رأينا

www.SID.ir

Archive of SID

أن القوة الدقيقة والمثابرة تستطيعان أن تحطا إلى حد كبير من قدرة عدو مراوغ مثل تنظيم القاعدة، ولذلك سوف نستمر في مطاردة قادتها، وزعمائها وتعطيل عملياتهم وتقديمهم الى العدالة.

لكننا تعلمنا أيضا لكي ندمر شبكة إرهابية فعليا، يجب علينا أن نهاجم موارد ها المالية وو سائل تجنيد عنا صرها وملاذاتها الآمنة، ويجب علينا أن نهاجم أيديولوجيتها، ونجابه دعايتها، ونقلل من جاذبيتها، كي يستطيع كل مجتمع أهلي إدراك الخطر الذي يشكله المتطرفون عليه ومن ثم يحرمهم من الحماية والدعم، كما نحتاج إلى وجود شركاء دوليين في الحكومات وفي المجتمع المدني يستطيعون توسيع امتداد هذا الجهد كي يصل إلى كل الأماكن التي ينشط فيها الإرهابيون.

يتطلب تحقيق هذه الأهداف وجود قوة ذكية، استراتيجية تدمج كافة ادوات سياستنا الخارجية ـ الدبلوماسية منها والإنمائية جنبا إلى جنب مع الدفاع ـ لكي نضمن تحقيق التقدم لقيمنا ولسلطة القانون، إننا نشن حملة واسعة، ومستمرة، دون هوادة تسخر كل عنصر من عناصر القوة الأمريكية ضد الإرهاب،

www.SID.ir

Archive of SID

وحتى بينما نستمر في تركيز اهتمامنا الدقيق على الشبكة الإرهابية التي هاجمتنا منذ 10 سنوات، نفكر أيضا بالسنوات العشر القادمة وما بعد، نفكر بالتهديدات اللاحقة، بذلك التحدي الأيديولوجي الطويل المدى الذي يتطلب منا أن نفكر مديا في القيم التي نعتز بها ونعتمد عليها. إن تأمّلنا في كلمة وزيرة الخارجية الأمريكية يقتضي منا أن نعد بما يلي من نقاط :

1- الإهتمام بتأكيد عقلانية الصحوة الإسلامية ونفي ارتباطها بالغير في إطار الدفاع عن الذات اتباع منهج الصحوة الذي يعتمد أصلاً على مبادئ السلم والعدل، إذ هي الأجواء المواتية لنمو روح الصحوة الإسلامية وتمدد ظلها.

2- التنبيه إلى أن الاستراتيجية الأمريكية، تعمد الى التصميم دون التخصيص، وهنا يكمن خطرها إذ أن أي خطوة نحو التعاون الدولي تقتضي خططاً تستوعب بدقة تباين الثقافات واختلاف المناهج وتمايز المجموعات ، فدون ذلك ستظل الآذان صماء في كلا الجانبين، وسيستحكم العداء، فتكون الحصيلة عالماً بصورته الحالية دون أن ينجو أحد.

www.SID.ir

خاتمة:

Archive of SID

يمكننا الخلوص الى عدد من النتائج في سياق هذه الرؤية، التي حوتها الصفحات السابقة، على النحو التالي:

أولاً: أن الصحوة الإسلامية ظاهرة حقيقية تتسم بالفاعلية والاطراد.

ثانياً: أن هذه الصحوة جاءت نتاجا لتراكم من المعارف والتجارب أسهمت بها حركات الإسلام المتعددة، تأريخيا.

ثالثاً: أن السياسات الاستعمارية، وما تبعها من سياسات فاشلة انتهجتها النخب الوطنية اللاحقة كانت هي أقوى مسببات الصحوة الإسلامية، مع تعدد أسبابها.

رابعاً: أن تيار الصحوة يجابه عدداً من العقبات (الداخلية)، يتوجب على أبنائه التنبه الى خطورتها والعمل على تجاوزها.

خامساً: أن ثمة استراتيجية غربية ـ أمريكية في المقام الأول ـ تحاول الانقضاض على صحوة المجتمع المسلم تحت مسميات مكافحة الإرهاب والإسلاموفوبيا، نتاجا لتنظيرات أيديولوجية معروفة.

سادساً: لإفشال مخططات قوى الاستكبار العالمي لحرب الصحوة الإسلامية من خلال إثارة الاختلافات المذهبية والفتن الدينية والنعرات القبلية فإننا ننادي بميثاق يحول دون حدوث إختلافات وتفرقة بين المكونات الإسلامية للصحوة.

www.SID.ir

وأسأل الله، ختاماً ، أن يهدينا إلى سبيل الرشاد، وأن يعين امتنا على تمثل قيم الصحوة والتقدم بها صوب مبتغيات العزة والإعمار.

Archive of SID

www.SID.ir